جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
سايس- فاس

مركز دراسات الدكتوراه:
"اللغات والتراث والتنمية المجالية"
تكوين: "التاريخ والتراث"
مختبر: الدراسات الدينية والعلوم
المعرفية والاجتماعية

ملخص أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية في موضوع:

الْفِكْرُ الْمَقَاصِدِيُّ عِنْدَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ أَبُو مُزَيْرِيقٍ
مِنْ خِلَالِ تَفْسِيرِهِ
إِرْشَادِ الْحَيْرَانِ إِلَى تَوْجِيهَاتِ الْقُرْآنِ

إعداد الطالب الباحث:
علي عبد الله علي اجمال
رقم التسجيل: 41CED/15

إشراف الأستاذ:
الدكتور عمر جدية

السنة الجامعية
1438-1439هـ
2017- 2018م

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي بنى شريعته على مصالح العباد، وأسس أحكامها على ما ينفعهم في المعاش والمعاد، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على خاتم المرسلين، وإمام المتقين، سيدنا محمد الذي بُعث ليُتمّم للأخلاق مكارمها، ويحقّق للبشريّة مصالحها، ويدرأ عنها مفاسدها، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الشريعة الإسلاميّة عدلٌ كلّها، ورحمةٌ كلّها، ومصالحُ كلّها، وحكمةٌ كلّها، أشرقت لها ظلمات الجهل والضلالة، وصلح عليها أمر الدنيا والآخرة، هذه الشّريعة التي ارتضاها الله خاتمة الشرائع، أودع فيها من الحِكَم والمقاصد والفوائد ما يَصلُح لِلنّاس ويُصْلِحهم في دنياهم وأخراهم، وينظّم حياتهم وفق ما شرعه الله لهم في كل زمان ومكان.

من أجل ذلك كانت دراسة المقاصد الشرعية، من أفضل العلوم وأنفعها؛ لأنّها روح الشريعة، وهي خادمة لأحكامها، فروعها وأصولها، وشرفها مستمدٌ من شرف هذه الشريعة؛ ذلك أن الأمور بمقاصدها، وشرف الوسائل يأتي على قدر شرف المقاصد.

إنّ القرآن الكريم هو أساس الشريعة الإسلامية، وهو المصدر الرئيس لتعيين المقاصد الكلية، ومنه استنبطت الكثير من الأحكام والعلل الجزئية، وخصائص التشريع العامّة كاليُسر والسماحة ورفع الحرج والرحمة وغيرها، وبناء عليه فلابد من الغوص في ثنايا هذا الكتاب، فهو أصل الأصول، وقاعدة الشرع ومنطلقه، يقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَزِمَ ضرورةً لمن رام الاطلاع على كليّات الشّريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها، أن يتخذ القرآن سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مرّ الأيّام والليالي؛ نظراً وعملاً، لا اقتصاراً

على أحدهما»[1].

ولذلك فإن كثيرا من المفسرين المحققين، فهموا نصوص القرآن الكريم، واستوعبوا دلالاته، في ضوء مقاصد التشريع، فغاصوا في أسراره واستخرجوا كنوزه، وبينوا الحِكَم والغايات التي شرعت من أجلها الأحكام.

ومن هؤلاء الأعلام في عصرنا الحاضر الشيخ أحمد عبد السلام أبومُزيريق المِصْراتيّ اللّيبيّ في تفسيره: (إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن)، حيث أظهر اهتمامه بمقاصد الشريعة واعتناؤه بها في تفسيره أيما عناية، فهماً وتطبيقاً، في جميع المجالات، فكان جديراً بأن ينال ما يستحق من الدراسة والبحث، خصوصا فيما يتعلق بالفكر المقاصدي وأثر ذلك في التفسير، ولذا اخترت دراسة هذا الموضوع، من خلال قضايا نظرية ونماذج تطبيقية من تفسيره، وعنونته:

(الفكر المقاصدي عند الشيخ أحمد أبومزيريق من خلال تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن)

وهذه الدراسة هي جهد متواضع، يضاف إلى الجهود التي بذلت ولا تزال، في إطار التمكين للفكر المقاصدي، كي ينال المكانة اللائقة به، في إطار العلوم الشرعية الإسلامية.

دوافع اختيار البحث

إنّ من أهم الدوافع لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

1- الرغبة في تلمس الفكر المقاصدي بشكل عمليٍّ من خلال تفسير حديث يراعي المكان والزمان وأحوال الناس، وتحقيقَ المصالح ودفع المفاسد مما هو مقرر في روح الشـريعة

[1] الموافقات، للشاطبي، 346/3.

الإسلامية.

2- الفكر المقاصدي وقوته واتّساع مجالاته في كتب التفسير وارتباطه الوثيق بها، دفعني إلى اختيار الشيخ أحمد أبومزيريق لدراسة فكره المقاصدي من خلال تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن.

3- رغبتي في إغناء هذه الوحدة وهذا المختبر المبارك مختبر الدراسات الدينية، بالحديث عن مقاصد الشريعة من خلال تفسير الشيخ أحمد أبومزيريق الليبي.

4- التعريف بعلماء القطر الليبي وجهودهم في الفكر المقاصدي.

5- تشجيع أستاذي المشـرف على مواصلة ما بدأته في بحث الماستر، حيث كان موضوع بحثي فيه (مقاصد آيات القرآن في تفسير الحيران، للشيخ أحمد أبومزيريق "ت 1431هـ") تحت إشراف أستاذي الدكتور عمر جدية.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1- التعريف بالشيخ أحمد أبومزيريق وعصـره، وبيان مسيرته العلمية ونتاجه الفكري مع بيان أهم المؤسّسات العلمية التي درس ودرّس بها الشيخ، مما يتيح للقارئ تصوّر الهوية الدينية للبلد في ذلك العصر.

2- إبراز جهود الشيخ أحمد أبومزيريق في إعمال الفكر المقاصدي في تفسيره، مع بيان أهمّ الأسس والمقوّمات التي اعتمدها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المجال.

3- الكشف عن الأثر المقاصدي في معالجة قضايا الواقع الذي يعدّ الثمرة الأساس من إعمال الفكر المقاصدي.

4- الإفصاح عن أهمّ معالم الفكر المقاصديّ عند الشيخ أبومزيريق في شتى الجوانب من خلال تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن.

إشكالية البحث

حاول هذا البحث أن يُجيب عن تساؤلات علميّة، مفادها:

- ما أبرز معالم ترجمة الشيخ أحمد أبومزيريق؟ ومنهجه في تفسيره؟
- ما أهم أسس وقواعد الفكر المقاصدي التي اعتمدها الشيخ في تفسيره؟
- ما أهمّ معالم الفكر المقاصدي عند الشيخ؟ وكيف أبانها في تفسيره؟
- كيف أعمل الشيخ فكره المقاصدي في معالجة قضايا عصره في شتى المجالات؟

الدراسات السابقة

لم أجد أحداً _فيما علمت_ تحدّث عن الفكر المقاصدي في تفسير إرشاد الحيران، إلا ما كتبته في بحثي لنيل شهادة الماستر، وما اطّلعت عليه من دراسات علمية أغلبها في جوانب أخرى تتعلق بالشيخ وتفسيره، وبيانها كالآتي:

1- التفسير العقلي في العصر الحديث من خلال تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن لأبي مزيريق الليبي (ت سنة 1431هـ-2010م)، أطروحة دكتوراه للباحث عزالدين مفتاح فرج عمران، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن قشيش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، عام 2016م.

2- جهود أبي مزيريق الليبي في التفسير من خلال كتابه: إرشاد الحيران إلى توجيهات

القرآن، أطروحة دكتوراه للباحث صالح المختار أبوبكر التومي، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عطا أحمد يوسف، كلية الآداب جامعة طنطا بمصر، عام 2016م.

3- مقاصد آيات القرآن في تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن للشيخ أحمد أبومزيريق ت 1431هـ، رسالة ماستر مقدمة من الباحث علي عبد الله إجمال، بإشراف الأستاذ الدكتور عمر جدية، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس، عام 2014م.

4- أبومزيريق ومنهجه في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة وفاء علي محمد العمّاري، بإشراف الدكتورة صفاء بغدادي سليمان، والأستاذ الدكتور عبد الله النّقراط، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس، عام 2015م.

5- الشيخ أحمد أبومزيريق ومنهجه العقدي من خلال كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن "نماذج من سورة البقرة"، رسالة ماستر مقدمة من الباحثة فاطمة عمر صالح، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد الشّنتوف، كلية أصول الدين تطوان جامعة القرويين، عام 2015م.

منهج الدراسة

تضافرت عدة مناهج في هذه الدراسة اعتمدتها بما يتناسب والموضوع، وهي كالتالي:

المنهج الاستقرائي: حيث تتبعت المادة المقاصدية في نصوص الشيخ أحمد أبومزيريق من خلال تفسيره إرشاد الحيران.

المنهج التحليلي: وتخلل هذا المنهج أغلب المباحث والمطالب، وذلك بتحليل النماذج والقضايا التي ذكرها الشيخ في تفسيره، للوصول إلى النتائج.

المنهج التوثيقي: واستعنت بهذا المنهج في التعريف بالشيخ، كما اعتمدت على المنهج الوصفي في التعريف بعصره.

المنهج النقدي: وجاء هذا المنهج في بعض المباحث، عند الحديث عن منهج الشيخ في تفسيره، وكذلك فيما جاء به من جديد فيه.

خطة البحث

انتظمت خطة هذا البحث في مقدمة وبابين وخاتمة:

فالمقدمة عرّفت فيها بموضوع البحث وأسباب اختيار الموضوع وإشكاليته والدراسات السابقة والمنهج المتبع في البحث وخطته، ومنهجيته.

أما الباب الأول فجاء في التعريف بالشيخ أحمد أبومزيريق والفكر المقاصدي، وانتظم عقده في فصلين:

الفصل الأول: شمل سيرة الشيخ أحمد أبومزيريق والتعريف بتفسيره ومنهجه فيه، ورتبته في ثلاثة مباحث، المبحث الأول: في التعريف بعصر الشيخ، من حيث الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية، والمبحث الثاني في ترجمة الشيخ أحمد أبومزيريق، والتعريف بأهم المؤسسات التي درس ودرّس بها، والمبحث الثالث في التعريف بتفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، من حيث قيمته ومصادره ومنهج الشيخ فيه، والمآخذ التي عليه.

والفصل الثاني: يتناول حقيقة الفكر المقاصدي ونشأته، وجاء هذا الفصل في مبحثين: الأول في حقيقة الفكر المقاصدي، والمبحث الثاني انصبّ على بيان نشأة الفكر المقاصدي ومراحل تطوره.

وأما الباب الثاني فيتناول أهم معالم الفكر المقاصدي عند الشيخ أحمد أبومزيريق، من حيث مؤسساته ومجالاته التطبيقية، وانتظم في أربعة فصول:

الفصل الأول: يتناول أسس الفكر المقاصدي عند الشيخ أحمد أبومزيريق، وجاء في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: يشمل أهم الأسس التي اعتمدها الشيخ في الفكر المقاصدي في تفسيره، والمبحث الثاني: يشمل أبرز المصطلحات المقاصدية فيه، والمبحث الثالث: جاء في تقصيد الأحكام وتعليلها عند الشيخ أحمد أبومزيريق.

الفصل الثاني: يتناول مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ أحمد أبومزيريق، وجاء في ثلاثة مباحث، المبحث الأول: في مقاصد السور عند الشيخ، والمبحث الثاني: جاء في المناسبة، والمبحث الثالث: في مقاصد القصص في القرآن الكريم.

الفصل الثالث: تناول مراعاة الكليات الخمس عند الشيخ أحمد أبومزيريق، وجاء في خمسة مباحث، مقسمة على الكليات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

الفصل الرابع: المجالات المقاصدية التي تناولها الشيخ أحمد أبومزيريق في تفسيره، وشمل خمسة مباحث، المبحث الأول: في المجال العقدي، والثاني: في المجال التعبدي، والثالث: في المجال الاجتماعي، والرابع: في المجال الاقتصادي، والخامس: في المجال السياسي.

ثم ذيلت البحث بخاتمة جاء في مجملها أهمّ النتائج التي تمخض عنها البحث مع الإشارة إلى بعض التوصيات المقترحة.

منهجية البحث

حاولت قدر الإمكان الالتزام بقواعد البحث العلمي المعروفة عند عموم الباحثين

والسير على نهجها، التزاما بسلامة النقل وتوثيقه، وتحري الصحة والدِّقة فيه، والعزو إلى الأصل، والابتعاد عن النقل بواسطة إلا إذا دعت ضرورة، ويمكن إجمال منهجيتي في العمل في النقاط التالية:

1- كتبت ما ورد في البحث من آيات القرآن الكريم وَفق الرسم العثماني برواية قالون عن نافع، مع عزوها إلى سورها وبيان رقم الآية.

2- خرّجت الأحاديث النبويّة من مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وما لم يكن فيهما أو في أحدهما خرجته من كتب السنة الأخرى، ونبهت على درجته وصحته.

3- ذكرت معلومات الكتاب كاملة عند وروده في البحث أول مرة.

4- إذا أطلقت لفظ "الشيخ" فأعني به الشيخ أحمد أبومزيريق.

5- اعتمدت في توثيق جوانب كثيرة من حياة الشيخ أحمد على المقابلات الشخصية مع أقاربه وتلاميذه.

6- ذيلت البحث بفهارس مرتبة على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

خَاتِمَةٌ

أقيّد في هذه الخاتمة أهمّ النتائج التي انتهى إليها البحث، وهي:

أولاً: بيّن البحث من خلال ترجمة الشيخ أحمد أبومزيريق أنه من روّاد عصره في اللغة والتفسير والحديث والفقه، فأعمل المقاصد في مختلف القضايا والمجالات التي تناولها في تفسيره إرشاد الحيران مبينا الجانب النظري فيها، ومحققا مناطها في الجانب التطبيقي من خلال دراسته للآيات القرآنية على المستوى التربوي والاجتماعي والسياسي.

ثانياً: إنّ كتاب إرشاد الحيران من كتب التفاسير الفريدة التي جمعت جوانب عديدة، فقد ضمّنه مؤلفه مباحث لغوية، وأساليب بلاغية، وأوجه إعراب نحوية، وأحكاماً فقهية، وإرشادات تربوية، وتوجيهات مقاصدية، جعلها وسائل لتحقيق المقاصد ومراعاتها.

ثالثاً: تعدّد الأسس المقاصدية وتنوّعها عند الشيخ أحمد أبومزيريق، أسهم إلى حد كبير في إغناء فكره المقاصدي، ويظهر ذلك جليا في تفسيره.

رابعاً: يؤكد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الشريعة الإسلامية إنما جاءت لمصالح العباد، ولهذا فسّر نصوص القرآن تفسيراً مصلحياً، وفق نظرة شمولية كلية، تنضوي تحتها المعاني والحكم، وهذا ما جعل تفسيره أقرب إلى التفسير الموضوعي بأنْسَاقه الثلاثة.

خامساً: إن المنهج الذي اعتمده الشيخ في تفسيره منهج إصلاحي شامل، يدل على عقل غائيّ تعليليّ تحليليّ استقرائيّ استنتاجيّ قياسيّ مقاصديّ.

سادساً: يُؤكّد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العقل هو أداة التحقيق والتدقيق لفهم الدين وإثبات مقاصده، وما وقع فيه الناس من بدع وخرافات وضلال في العقيدة، راجع إلى اختلال العقل وفساده.

سابعاً: اعتمد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض الأحيان على القواعد المقاصدية في تفسير النّص القرآني، وفي بيان الحكم الشرعي.

ثامناً: تنوّعت المجالات المقاصدية عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره، بين عقدية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

تاسعاً: من جميل صنعة الشيخ في تفسيره أنْ ربط المقاصد بالوقائع والمستجدات المعاصرة، وركّز على الجانب الإصلاحيّ فيها، شاملا كل المجالات.

عاشراً: مراعاة المقاصد الضرورية ثابت في كل الشرائع، وقد حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مراعاتها عمليّاً في تفسيره، سواء من جانب الوجود أم من جانب العدم.

وخُلاصة القول: إنّ الفكر المقاصدي عند الشيخ أحمد أبومزيريق هو إضافة نوعية أضافها في مجال التفسير المقاصدي، جامعاً في تفسيره بين مقاصد الشريعة وفقه الواقع، والاستنارة بعلوم العصر، مع عدم إغفاله للنّص والأثر.

آفاق البحث:

من خلال البحث أتقدم ببعض المقترحات للبحث والدراسة، وهي على النحو الآتي:

- التجديد في التفسير، من خلال «إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن».
- الدلالات اللغوية وأثرها في تفسير الشيخ أحمد أبومزيريق.
- أغراض السور في تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن.

وأخيراً فهذا جهدُ من قصُرت به همّتُه، وضعفت قوته، وقلَّتْ في العلم بضاعتُه وحيلته، فما كان في هذا البحث من صواب فبتوفيق من الله، وما كان فيه من خطأ أو زلل، فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله، وصلى الله وسلم على نبيّ الهدى، وعلى آله وصحبه أجمعين.